

هو العليم

معالم حكومة يزيد

وسبب خروج الإمام الحسين عليه السلام

على حكومته

المحتويات

٤ صور من مثالب يزيد بن معاوية.....

٦ غاية الحسين عليه السلام من القيام على حكومة يزيد.....

١١ أشعار يزيد في وصف الخمر بحضور الحسين عليه السلام.....

١٥ أشعار يزيد الالحاديّة في هجاء رسول الله والسخرية بيوم المعاد.....

١٨ أشعار يزيد الصريحة في الكفر.....

يزيد ينكت بالخيزران ثغر الحسين عليه السلام، [ويبرّر فعله بمنطق

عُمر].....

٢٤ [ردّ العلامة الطهراني على منطق يزيد].....

يزيد صاحب حراب وجوارح كلاب وقرود وفهود ومنادمة على

الشراب].....

٢٨ تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى صريح في الكفر.....

- ٢٩ مقولة يزيد صريحة في قتل الإمام الحسين بحميّة جاهليّة
- قول ابنة عقيل بن أبي طالب حين سماعها بشهادة الحسين عليه السلام
- ٣٣
- ٣٥ هدف معاوية ويزيد ومَن تابعهما في الدنيا هو هدم قدسيّة القرآن
- [كلام البيرونيّ في بيان سرّ وضع بني أميّة لنعال الخيول على أبواب
- دورهم] ٤٠
- [شعر الفقيه اليمني عمارة في عداة بني أميّة لآل الرسول] ٤٣
- [قراءة رأس الإمام الحسين عليه السلام المقطوع آية الكهف من على
- الرمح] ٤٦
- [مراثي حجّة الإسلام نيرّ التبريزيّ في عظمة بُراق عشق الإمام الحسين
- عليه السلام] ٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد جسّد الحسين عليه السلام الأنموذج الحيّ والمثال
الجليّ لهدف جدّه رسول الله وأبيه عليّ المرتضى وأُمّه فاطمة
الزهراء وأخيه الحسن المجتبي في بيوت:

{أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
وَالْأَصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ} (١).

(١) الآيتان ٣٦ و٣٧، من السورة ٢٤: النور.

يقابله في الجانب الآخر يزيد اللعين مثال الغرور
والأنانية والتكبر والتمرد، بقدرته الجهنمية والشيطانية التي
أخضعت الشرق والغرب^(١)، يزيد المعلن لشرب الخمر،
الساھر ليله في مجالس الخمر والسكر مع المغنيات، الناكح

(١) يقول المستشار عبدالحليم الجندي- وهو من أركان المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر- في كتابه النفيس «الإمام جعفر الصادق» ص ٥٢:

أهّى يزيد سنوات حكمه بتجريد جيش على المدينة يسفك دمه، وينتهك حرمة، في وقعة
الحرّة سنة ٦٣. ليقتل فيها ثمانين من صحابة الرسول، فلم يبق بعدهم على ظهر الأرض بدرئٍ
واحد! وقتل من قريش والأنصار ثمانمائة! ومن الموالي والتابعين وسائر الناس عشرة آلاف، ثمّ
لفظ آخر أنفاسه وجيشه يحاصر الكعبة بعد أن أحرقتها! وأي نهاية لبشر أفضع من هذه النهاية!
بل أي نهاية لدولة أبلغ في الدلالة على غضب السماء عليها!

فما كان حرق الكعبة ولا قتل الصحابة وتذبيح الآلاف إلا تتابعاً للأحداث التي بدأ بها
السنوات الثلاث. وختماً طبيعياً للبداية المفطعة لحكمه، وجزاء له ولدولته، ينزله بها وبنفسه.

لقد استفتح حكمه بجرمة كربلاء في يوم عاشوراء! في العاشر من المحرم سنة ٦١، فوقع فيها ما
لا عين رأت ولا أذن سمعت مثله أو قريباً منه، من استشهاد أبي الشهداء: الحسين بن عليّ
الذي دعا له النبي: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ، فَأَحِبَّ مِنْ يُحِبُّهُ»، والذي عظّمه الخلفاء الراشدون
والناس جميعاً على مدار العصور، وهو القدوة في عطاءه وعبادته وتواضعه وشجاعته في كلّ
موقف: في الحمل وصقّين والنهروان إلى جوار أمير المؤمنين عليّ.

للمحارم، اللاعب بالقروء؛ ولم يكن ليفعل هذا لوحده، بل إنَّ شرب الخمر والسكر والتغني صار رائجاً في عهده، حتى كان عمّاله في الحرمین الشريفین مكّة والمدینة يتجاهرون بشرب الخمر ويعقدون مجالس اللهو واللعب على مرأى من المسلمين ومسمع. وكان خراج المسلمين والضرائب المستحصلة منهم يُصرف في هذه المطامع، في حين ساد الفقر والفاقة بين الضعفاء والمساكين فغلب عليهم، حتّى لم يبقَ لهم ما يسترّون به عوراتهم، ولا ما يبلغون به كفافهم ويسدّون به رمقهم.

هناك في الجانب الآخر رجل بليغ تمرّس في الفصاحة والبلاغة وقول الشعر بدهاءة، يُوظّف أشعاره في السخرية من الخالق والقيامة والنبيّ والقرآن وحبّ البيت والأذان

والصلاة، ويرى معانقة حبيته أمّ كلثوم أولى من الحفاظ على حدود الإسلام وثورته من الضياع أو صيانة الأسرى من ذلّ الأسر، فيسدّد بعمق فكرته وشدة رأيه ضربته لاستئصال جذور الولاية وأصولها، ويقدم في أشعاره الخمر للإمام المطلق على الأرض خامس أهل الكساء وسبط سيّد المرسلين، ويدعوه إلى شربه بلا حياء ولا مواربة.

غاية الحسين عليه السلام من القيام على حكومة يزيد

و نلاحظ هنا طلوع آية {فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ}

فيتحرّك سيّد الشهداء عليه السلام من جنوب الحجاز إلى الكوفة والشام لدحره وفضحه وقمع أمره، ويُعلن للدنيا بندائه الملكوتيّ وآهاته الحرّيّ وأنيبه الصادع للأكباد أن: أيها

الراقدون الغافلون! يا من أطار لبّهم وأعمى بصيرتهم
الانغماس في الدنيا والملاهي! ويا من أقعدتهم السجّادة
والمسبحة! انهضوا فلقد أهين القرآن! انهضوا فيزيد يتغنى في
أشعاره بالسخرية ممّن جاء بالقرآن! ولقد تبدّد الدين
والشرف والأصالة، وآلت عاقبة حروب بدر والأحزاب
وحنين التي جرت لإقرار القرآن إلى حكومة جائرة ظالمة
بيد الجائرين الذين نصبوا مجالس الشراب فوق دماء شهداء
أحد، والذين استمدّوا القوّة والسلطة من دماء شهداء بدر
والأحزاب فصاروا يعقدون الآن مجالس الغناء واللهو
واللعب.

أيها النائمون! أنا الحسين، أمضى على بصيرة من أمري
لأهدّ قصر يزيد على أمّ رأسه، وسأوفق في هذا الأمر، لا

فرق إن قتلته أم قُتلت، فالأمر سيّان عندي؛ والهدف
والقصد واحد لديّ، فلا ضير عندي إن اختلفت إليه
السبل، فلواء الظفر في يدي على كلّ حال، والحياة مع
الجنايات العلنية لهذا الرجس الكافر هي الموت بعينه؛
والموت في ظلّ حدّ السيف القاطع، أو هدفاً للسهم المثثة
الشعب ورجم حجارة جيش الكوفة هو عين الحياة.

لقد كان سيّد الشهداء عليه السلام يرى حتفه كوضوح
الشمس، وسوّق أهله سبايا رأي العين، وهو يعلم أن لا بدّ
لتحقيق هدفه من ذلك.

و لقد تمثّلت غايته في صرخته المظلومة المدوّية: إن
حكومة يزيد ما هي إلا خلف وامتداد لحكومة معاوية
وحكومة الخلفاء الغاصبين، وامتداد وخلف لحكومة أبي

سفيان الجاهليّة، فالمحن والآلام والمشاقّ التي تحمّلها النبيّ
الأكرم صابراً محتسباً ستذهب جميعاً أدراج الرياح،
وسيضيع الدين ويتلاشى هباء منثوراً.

فحين أعلم أنّي سأقتل، ويبقى صوت المؤذّن هداراً من
فوق المأذنة بندااء الله أكبر فأنا المنتصر، لأنّي نلت لقاء ربّي،
وعملتُ بالمسؤوليّة الملقاة على عاتقي.

والويلُ من يوم أحيا فيه فأرى حقّ المظلومين يُهدر،
وسيوف الظالمين تحزّ رقاب المستضعفين، وأموال المسلمين
تُنفق باسم الرئاسة والحكومة في الأغراض الشخصية،
فذلك يوم لا حياة لي فيه.

لا حياة لي يوم أرى يزيد يحتسي الخمر في دولة الإسلام
وفي مدينة الرسول علناً ولا يستحيي؛ فأنا أسعى لحياتي،
وحياتي مرهونة بحياة القرآن، وحياة القرآن مرهونة بحياتي.

إنَّ عظمة وجلال نهضة سيّد الشهداء عليه السلام لن
يدركها ويلمسها جيّداً من لم يطّلع ويدرك عمق التاريخ
السياسيّ لتلك الفترة العصيبة، ويدرس وضع حكومة يزيد
وكيفيّة تسلّطه وسيطرته على البلاد الإسلاميّة، وسعيه
الشديد في ترويج المنكرات وإشاعة الفحشاء. (١)

(١) جاء في «الغدير» ج ٣، ص ٢٥٩ و ٢٦٠: قال مولانا الحسين عليه السلام لمعاوية لما أراد أخذ البيعة له [أي ليزيد]: تُريدُ أن تُوهِمَ النَّاسَ؟! كَأَنَّكَ تُصِفُ مَخْجُوباً، أَوْ تَنْعُثُ غَائِباً، أَوْ تُخْبِرُ عَمَّا كَانَ مِمَّا اخْتَوَيْتَهُ بِعِلْمٍ خَاصٍّ! وَقَدْ دَلَّ يَزِيدُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مَوْجِعِ رَأْيِهِ. فَخُذْ يَزِيدَ فِيمَا أَخَذَ بِهِ مِنْ اسْتِقْرَائِهِ لِكِلَابِ الْمَهَارِشَةِ*، عِنْدَ التَّحَارُشِ، وَالْحَمَامِ السَّبْقِ لِأَتْرَابِهِنَّ، وَالْقَيْنَاتِ ذَوَاتِ الْمَعَارِفِ** وَضُرُوبِ الْمَلَاهِي؛ تَجِدُهُ نَاصِراً! دَعُ عَنكَ مَا تُخَاوِلُ؛ فَمَا أَعْنَاكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِوِزْرِ هَذَا الْخَلْقِ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَنْتَ لَاقِيهِ***.

أشعار يزيد في وصف الخمر بحضور الحسين عليه السلام

أورد أبو الفرج الأصفهاني أنّ معاوية أرسل يزيد إلى الحجّ، فجلس يزيد بالمدينة على شراب، فأستأذن عليه عبدالله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع، وقيل له: إنّ ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه، فحجبه وأذن للحسين عليه السلام. فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال:

وقال عليه السلام لمعاوية أيضاً: حَسْبُكَ جَهْلُكَ؛ أَثَرْتُ الْعَاجِلَ عَلَى الْآجِلِ! فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ يَزِيدَ نَفْسًا، فَيَزِيدُ وَاللَّهِ خَيْرٌ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مِنْكَ! فَقَالَ الْحُسَيْنُ: هَذَا هُوَ الْإِفْكَ وَالرُّؤُوسُ! يَزِيدُ شَارِبُ الْخَمْرِ وَمُشْتَرِي اللَّهْوِ خَيْرٌ مِنِّي؟!****

* المَهَارِشَةُ: تَحْرِيشُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ.

** الْمَعَارِفُ، جَمْعُ مَعْرِفٍ: آلَاتٌ يُضْرَبُ بِهَا كَالْعُودِ.

*** «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٥٣.

*** «الإمامة والسياسة» ج ١، ص ١٥٥.

لِلَّهِ دَرُّ طَيْبِكَ هَذَا مَا أَطْيَبُهُ! وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَحَدًا
يَتَقَدَّمُنَا فِي صِنْعَةِ الطَّيِّبِ. فَمَا هَذَا يَا بَنَ مُعَاوِيَةَ؟!

فقال يزيد: يا أبا عبد الله! هذا طيب يُصنع لنا بالشام.
ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بقدر آخر، فقال: اسقِ أبا عبد
الله يا غلام.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ: عَلَيْكَ شَرَابُكَ أَيُّهَا الْمَرْءُ! لَا عَيْنَ عَلَيْكَ

مِنِّي.

فَشَرِبَ وَقَالَ:

أَلَا صَاحٍ لِلْعَجَبِ دَعَوْتُكَ ثُمَّ لَمْ يُجِبِ

إِلَى الْقَيْنَاتِ وَاللَّدَا تِ وَالصَّهْبَاءِ وَالطَّرِبِ

وَ بَاطِيَةً مُكَلَّلَةً عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ

وَ فِيهِنَّ الَّتِي تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ ثُمَّ لَمْ تُتَبِّ

فَوَثَبَ الْحَسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: **بَلْ فُؤَادَكَ يَا بَنَ**

مُعَاوِيَةَ.^(١)

(١) «الأغاني» ج ١٤، ص ٦١، طبعة ساسي، ونقله كذلك الميرزا أبو الفضل الطهراني في «شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور» ص ٢٨٨، وعن «كامل التواريخ» لكتبي لم أعر عليه عند مراجعتي لطبعتين من «كامل التواريخ».

وينبغي العلم أنّ البيت الرابع قد ورد في «شفاء الصدور» بلفظ «لم تبت»، وذكره في «ناسخ التواريخ» ج ٣، ص ١٧، مجلّد الإمام السجّاد عليه السلام، الطبعة الحروفية، بلفظ «لم تب»، وأورده في «الأغاني» بلفظ «لم تب».

وباعتبار أنّ نقل «ناسخ التواريخ» كان في نظري أقرب لإفادة المعنى فقد اعتمدته في الترجمة الفارسية للشعر. وذكر في «الأغاني» أنّ هذه الأشعار ليزيد بصورت سائب خاثر وهو مغنّ معروف، أي أنّ سائب كان يأخذ الأشعار التي ينشدها يزيد حال شربه وسكره فيتغنّي بها.

وأورد في «شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور» -
وهو من الكتب النفيسة ذات التحقيقات الرشيقة - عن
كفاء الهراسي (الذي سمّاه ابن خلكان عليّ بن محمّد
الطبري)، هذه الأبيات عن يزيد بن معاوية:

أَقُولُ لِصَحْبٍ صَحَّتِ الْكَأْسُ شَمْلَهُمْ وَ دَاعِيَ صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْتَمُ
حُذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ فَكُلُّهُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ^(١)

يقول في «أقرب الموارد» في مادة بطي: الباطية: الناجود، وعن أبي عمرو أن الباطية إناء من الزجاج مُملأ ويوضع وسط مجلس الشراب يغرف منها الشاربون فيملأون أقداحهم. وجمعها بواط. ويقول في مادة كل: كَلَّلَ فلاناً: ألبسه الإكليل، والإكليل: التاج، وشبهه عَصَابَةٌ تُرَيَّنُ بالجَوْهَر. وجمعه أكاليل. ويقول في مادة تَبَلَّ: تَبَلَّهُ تَبَلًّا بِعَقْلِهِ؛ تَبَلَّهُ الحُبُّ: أسقَمَهُ وأفسدَهُ.

(١) «شفاء الصدور» ص ٢٩٢.

أشعار يزيد الالحاديّة في هجاء رسول الله والسخرية بيوم المعاد

و روى كذلك عن سبط ابن الجوزيّ عن ابن عقيل

قال:

و مما يدلّ على كفر يزيد وزندقته أشعاره التي أفصح بها
بالإلحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها
قوله في قصيدته التي أوّ لها:

عَلِيَّةُ هَاتِي وَاغْلِنِي وَتَرَنَّمِي بِذَلِكَ إِنِّي لَا أَحِبُّ التَّاجِيَا
حَدِيثُ أَبِي سُفْيَانَ قَدَمًا سَمًا بِهَا إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أَقَامَ الْبَوَاكِيَا
أَلَاهَاتِ سَقْنِي عَلَى ذَلِكَ فَهَوَّةً تُخَيِّرُهَا الْعُتْبَاءُ كَرَمًا شَامِيَا
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي أُمُورٍ قَدِيمَةٍ وَجَدْنَا حَلَالًا شَرِبَهَا مُتَوَالِيَا
وَإِنْ مُتُّ يَا أُمَّ الْأَحْيَمِرِ فَاُنْكِحِي وَلَا تَأْمَلِي بَعْدَ الْفِرَاقِ تَلَاقِيَا

أَحَادِيثُ طَسَمٍ تَجْعَلُ الْقَلْبَ

سَاهِيًا

فَإِنَّ الَّذِي حَدَّثْتِ عَنْ يَوْمِ بَعْثِنَا

بِمَشْمُولَةٍ صَفْرَاءَ تَرَوِي عِظَامِيَا^(١)

وَلَأُبَدِّي مِنْ أَنْ أَزُورَ مُحَمَّدًا

وروى القزغلي^(٢) عن يزيد أنه أنشد هذا البيت:

لَمَا كَانَ فِيهَا مَسْحَةٌ لِلتَّيْمَمِ

وَلَوْ لَمْ يَمَسَّ الْأَرْضَ فَاضِلٌ بَرْدَهَا

و قال أيضاً إنَّ [مِنْ] أقوال يزيد:

وَ اسْمَعُوا صَوْتَ الْأَغَانِي

مَعَشَرَ - النَّدْمَانَ قَوْمُوا

وَ اتْرُكُوا ذِكْرَ الْمَعَانِي

وَ اشْرَبُوا كَأْسَ مُدَامٍ

(١) «شفاء الصدور» ص ٢٩٣؛ وكذا في «تذكرة الخواص» ص ١٦٤، الطبعة الحجرية.

(٢) القزغلي هو أب مصنف كتاب «تذكرة الخواص». لأن سبط ابن الجوزي لقبه شمس الدين، واسمه يوسف بن قزغلي. وأورد ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ذيل ترجمة جدّه عبدالرحمن بن الجوزي أنّ أبا يوسف كان قزغلي، وكان يوسف حنفيًا وواعظًا مشهورًا.

شَغَلْتَنِي نَغْمَةُ الْعِيدَانِ عَنْ صَوْتِ الْأَذَانِ

وَتَعَوَّضْتُ عَنِ الْحُورِ عَجُوزاً فِي الدَّنَانِ^(١)

و في «مروج الذهب» ورد أن يزيد أرسل مُسْلِمَ بْنَ عَقَبَةَ لِحَرْبِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّبِيرِ، فَأَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَكُتِبَ بِهِمَا إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ:

أَدْعُو إِلَيْكَ فِي السَّمَاءِ فَإِنِّي

كَيْفَ النَّجَاةُ أَبَا حُبَيْبٍ مِنْهُمْ فَاحْتَلِ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أَيْ الْعَسْكَرِ^(٢)

و روى أيضاً في «شفاء الصدور» هذه الأبيات عن

يزيد:

شُمَيْسَةَ كَرَمِ بَرْجِهَا قَعْرُدْنَهَا وَ مَشْرِقُهَا السَّاقِي وَمَغْرِبُهَا فَمِي

(١) «شفاء الصدور» ص ٢٩٣؛ وكذا في «تذكرة الخواص» ص ١٦٤، الطبعة الحجرية.

(٢) «مروج الذهب» ج ٣، ص ٦٩.

فَخَذَهَا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ^(١)

فَإِنْ حَرَمْتَ يَوْمًا عَلَى دِينِ أَحْمَدِ

أشعار يزيد الصريحة في الكفر

و نُقِلَ مِنْ دِيْوَانِهِ كَمَا شَهِدَ بِذَلِكَ سَبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ،
و كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كِتَابِ الْمَقَاتِلِ، أَنَّهُ أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
الَّذِينَ يَكْشِفَانِ عَنْ كُفْرِهِ وَنِفَاقِهِ الْقَدِيمِينَ عِنْدَ وِرْوَدِ سَبَايَا
أَهْلِ الْبَيْتِ الشَّامِ وَإِشْرَافِهِمْ عَلَى رُبَى جَيْرُونَ:

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحُمُولُ وَأَشْرَقَتْ تِلْكَ الشُّمُوسُ عَلَى رُبَى جَيْرُونَ

نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ نَحْ أَوْ لَا تَنْحُ فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ دِيُونِي

وفي «التذكرة» لسبط ابن الجوزي رواية عن الزهري أنه
لما جيء بالرووس إلى دمشق كان يزيد في منظره على

(١) «شفاء الصدور» ص ٢٩٢ و ٢٩٣؛ وكتاب «تذكرة الخواص» ص ١٤٨، الطبعة الحجرية.

جيرون، فأنشد لنفسه: «لَمَّابَدَتْ» إلى آخر البيتين المذكورين. (١)

يزيد ينكت بالخيزران ثغر الحسين عليه السلام، [ويبرر فعله بمنطق عمر]

و أورد ابن الأثير الجزريّ أنّه حين وُضع الرأس المبارك لسيد الشهداء عليه السلام بين يدي يزيد وحدثوه بأمره، فأذن يزيد للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره بشكلٍ أثر فيه (٢)، ثمّ قال (٣): إنّ هذا (الحسين) وإيانا كما قال الحصين بن الحُمّام:

(١) «شفاء الصدور» ص ٢٩٢ و ٢٩٣؛ وكتاب «تذكرة الخواص» ص ١٤٨، الطبعة الحجرية.

(٢) في عبارته معه قضيبٌ ينكتُ به ثَغْرُهُ، ومعني النكت كما في «أقرب الموارد»: نَكَتِ الأَرْضُ بقضيبٍ أو ياصُبعٍ نَكْتًا: ضَرَبَهَا به فأثّر فيها؛ يفعلون ذلك حالَ النَفْكِ.

(٣) يقول آية الله الحاج الملا محمود التبريزي نظام العلماء في كتاب «شهاب الثاقب در ردّ نواصب» الشهاب الثاقب في ردّ النواصب» ص ١٥١ و ١٥٢ ما ترجمته: يخطر ببالي ما عانتته سكينه من الحن، تلك المظلومة المشردة التي وقفت حاسرةً في مجلس يزيد بحضور الأجنب وهي تستر وجهها بكمها وتمسك

بيدها الاخرى طوق الحديد لثمنع مسّه جلدها المتقرّح فيزيد ألمها وعذابها. فقال ولد الزنا يزيد: يا جارية! لم تسترين وجهك؟

قالت: أو لست على شريعة جدّي محمّد؟! إنّما أستره عن هؤلاء الأجانب.

قال: فلم تضعين يدك على عنقك؟ قالت: طوق الحديد قرّح رقبتّي، فأنا أمسكه بيدي. لئلا يمسه القرّح فيزيد الألم والأذى.

فبكى يزيد، وكان يجفّف دمه بكمّه، فصاحت سكينه: يا يزيد اقسم بالله عليك، لو رأنا جدّي رسول الله عرابا جائعين بين الأجانب فما كان سيفعل! وما كان يقول؟! آه آه!

ترا دشمن أي چرخ چالاك باد	ترا أي فلك پردهها چاك باد
تو أي آسمان باش نیلوفری	تو أي قامت چرخ شو چنبری
کمان باد سور تو أي جویبار	خزان باد فصل تو أي نو بهار
تو أي مه پیلاي رخ را به خون	تو أي مهر شو تا ابد سرنگون
تو أي پیر دهقان درختي مکار	تو أي گلشن زندگي بر میار
تو أي سرو سرکش ز پا اندر أي	تو أي قدّ دلکش همه سرمه
ز من چهره را ارغواني مکن	تو أي نوجوان زندگاني مکن
تو أي نغمه جز ناله حرفي	تو أي نغمه جز ناله راهي
در این راز نگشودن گوش به	زبان بستن از قصّة دوش به
گفته آید در حدیث دیگران	خوشر آن باشد که سرّ دلبران

يقول: «فلتتمزّق أستاذك أيّها الفلّك، ولتبتدّ عداك أيّها الفلّك المسرع!

لتصبح قامتك - أيّها الدهر - منحنية، وأنت أيّها السماء كوني لازوردية.

عساك أيّها الربيع الفتى كنت خريفاً، وعسى السرور على ضفتيك - أيّها الجدول - كان منحنيّاً.

عساك - أيّها الشمس - هويت إلى غير رجعة، وعسى طلعتك - أيّها القمر - ملطّخة بالدم.

ويا بستان الحياة كن عقيماً غير مثمر، ويا أيّها الفلاح العجوز لا تررعن من شجرة.

أَبَى قَوْمَنَا أَنْ يَنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتُ
يُفَلِّقَنَّ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ

قَوَاضِبُ فِي أَيَّامِنَا تُقَطِّرُ الدَّمَ
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا^(١)

فقال له أبو بَرزَةَ الأَسْلَمِيّ: أَتُنَكِّتُ بِقَضِيكَ فِي ثَغْرِ

الحُسَيْنِ؟!!

ويا صاحب القامة الجميلة اغمس نفسك بالكحل والسواد، ويا أشجار السرو الممتدة الشاخنة
ترجّلي واسقطي!

يا أيّها الفتى دع الحياة ولا تجعلنّ - من الخمر - طلعتك بلون الورد.
لا تبحثي أيّتها النعمة عن غير الأنين، ولا تتحدّثي عن غير الأنين.
إنّ الصمت عن قصّة البارحة أولى، وإنّ الإعراض عن استماع هذا الأمر أفضل.
ومن الأفضل أن يأتي حديث سرّ الحبيب الذي خطف القلب في كلام الآخرين». انتهى كلام نظام العلماء أعلى الله مقامه.

فلاحظوا مستوى الدناءة والردالة والعناد الذي تمرّغ به اولئك الذين ألفوا حديثاً لطلاب المدارس في العربيّة
السعوديّة كتاباً باسم «سيرة أمير المؤمنين يزيد». وَيَحَا لَهْم وَتَبَا لَهْم، { اولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون }.

(١) اورد هذه القصّة مضافاً إلى ابن الأثير، سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» ص ١٤٨ و ١٤٩ عن
ابن أبي الدنيا؛ وأوردها كذلك المسعودي في «مروج الذهب» ج ٣، ص ٦١، طبعة دار الأندلس.
وكذلك ذكرها ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» ج ٨، ص ١٩١ و ١٩٢، وأوردها الطبري في
«تاريخ الامم والملوك» ج ٤، ص ٣٥٢ و ٣٥٣، طبعة مطبعة الاستقامة؛ والشيخ المفيد في «الإرشاد»
ص ٢٦٨، الطبعة الحجرية؛ والشيخ الطبرسي في «إعلام الوري» ص ٢٤٨.

أَمَّا لَقَدْ أَخَذَ قَضِيْبُكَ فِي ثَغْرِهِ مَا أَخَذَ لِرَبِّمَا رَأَيْتُ رَسُوْلَ
 اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَرْشُفُهُ، أَمَّا إِنَّكَ يَا زِيْدُ تَجِيءُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَابْنُ زِيَادٍ شَفِيْعُكَ؛ وَيَجِيءُ هَذَا وَحُمَدُ شَفِيْعُهُ.
 ثُمَّ قَامَ فَوَلَّى^(١).

(١) - ذكر العلامة السيّد شرف الدين في «الفصول المهمّة» ص ١١٦ إلى ١١٨، الطبعة الثانية، من جنابات يزيد بعد واقعة كربلاء قضية إرساله المحرم مسلم بن عقبة وجناباته في المدينة الطيبة والامور التي ارتكبها في المدينة ممّا كادت السماوات يتفطرن منها: وحسبك أنّهم أباحوا المدينة المنورة ثلاثة أيّام حتى افتضّ فيها ألف عذراء من بنات المهاجرين والأنصار، كما نصّ عليه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» وعلمه جميع الناس. وقُتل يومئذٍ من المهاجرين والأنصار وأبناؤهم وسائر المسلمين اللائذين بضريح سيّد النبيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عشرة آلاف وسبعمائة وثمانون رجلاً، ولم يبق بعدها بدرّي، وقُتل من النساء والصبيان عدد كثير، وكان الجنديّ يأخذ برجل الرضيع فيجذبه من أمّه ويضرب به الحائط فينتشر دماؤه على الأرض وأمّه تنظر إليه، ثمّ امروا بالبيعة ليزيد على أنّهم حول عبيد إن شاء استرقّ وإن شاء أعتق، فبايعوه على ذلك وأموالهم مسلوّبة ورحالهم منهوبة ودماؤهم مسفوكة ونساؤهم مهتوكة، وبعث مجرم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد. فلما ألقيت بين يديه قال: - ليت أشياحي بيدرٍ شهدوا... الأبيات، ويقول في الهامش: إرسال رؤوس أهل المدينة إلى يزيد وإنشاده أبيات ابن الزبير مشهور مستفيض، وقد ذكره ابن عبد ربّه الأندلسي في أواخر وقعة الحرّة من «العقد الفريد»، ونقل هناك اعتراف يزيد بارتداداه عن الإسلام.

ثم قال يزيد: والله يا حسين لو كنتُ أنا صاحبك ما
قتلتك. ثم قال: أتدرون من أين أتى هذا؟

قال: أبي عليٍّ خَيْرٌ من أبيه. وفاطمةٌ أمي خَيْرٌ من أمه.
وجدي رسولُ الله خَيْرٌ من جدِّه. وأنا خَيْرٌ منه وأحقُّ بهذا
الأمرِ منه.

فأما قوله: أبوه خَيْرٌ من أبي؛ فقد حاجَّ أبي أباهُ إلى الله.
وعلمَ النَّاسُ أيُّهما حَكَمَ له. وأما قوله: أمي خَيْرٌ من أمه،
فلعمري فاطمةُ بنتُ رسولِ الله خَيْرٌ من أمي. وأما قوله
جدي رسولُ الله خَيْرٌ من جدِّه فلعمري ما أحدٌ يؤمنُ باللهِ
واليومِ الآخرِ يرى لرسولِ الله فينا عدلاً ولا ندأ.

وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا آتَى مِنْ قَبْلِ فَحْهِهِ، وَلَمْ يَقْرَأْ: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ

الْمُلْكِ}. (١)

[ردّ العلامة الطهراني على منطق يزيد]

و شاهد هنا أنّ البأس قد خلط بلا فهم بين القدرة الظاهرية التكوينية وبين الحقانية والولاية، فهو يشيد منطقته على المبدأ الميكافيللي^(٢) الذي يعتبر الحق قائماً على أساس القدرة والتسلط، وتابعا لمن قهر بالسيف، وهو نفسه منطق عمّر الذي بحثنا عنه بالتفصيل في سلسلة كتب «معرفة

(١) «الكامل في التاريخ» ج ٤، ص ٨٤ و ٨٥، طبعة دار صادر، بيروت سنة ١٣٨٥. والآية المباركة هي الآية ٢٦، من السورة ٣: آل عمران: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدَأُ الْحَيُّزُ إِنَّكَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ وأورد هذه القصة الطبري أيضاً في تأريخه ج ٤، ص ٣٥٥، طبعة مطبعة الاستقامة.

(٢) [ميكافيللي مفكر و فيلسوف سياسي إيطالي عاش إبان عصر النهضة، و هو مؤسس المدرسة النفعية و الواقعية السياسية، و صاحب مقالة: الغاية تبرّر الوسيلة. المترجم]

الإمام»^(١) وأثبتنا أنه منطوق مخالف للعقل والوجدان
ورسالات الأنبياء، ومخالف لتنزيل الكتب السماوية ودعوة
الناس للعدل والإحسان.

فهذا المنطق هو شريعة الغاب والوحوش الذي يبرر به
كُلُّ متسلط فتكّه بالضعفاء البائسين، ويوجّه به كَلَّ ظالم
ظلمه وإجحافه.

وسيتصوّر كَلَّ من تشبّه بيزيد في نزعته، وبعمر في
سيرته، وكَلَّ ميكافيلليّ الأسلوب والسنة أن أنواع قهرهم
وجبروتهم وتسلطهم حقُّ مُسلم لهم، وهذا ما سيقطع
الطريق على تربية النفس وتكميلها وتهذيبها ورياضتها
للعلوّ والسموّ، وسيسوق العالم في اتجاه الزوال والدمار.

(١) «معرفة الإمام» ج ٧، الدرس ٩١ إلى ٩٣.

[يزيد صاحب حراب وجوارح كلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب]

وقد ورد في «مروج الذهب» أنّ يزيد صاحب حراب
وجوارح كلاب وقرود وفهود^(١) ومنادمة على الشراب.^(٢)
و جلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد
وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام، فأقبل على ساقيه
فقال:

اسْقِنِي شَرْبَةً تُرَوِّي مُشَاشِي^(٣) ثُمَّ مَلِّ فَاسِقٍ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ

(١) يقول في «أقرب الموارد» الفهد حيوان مفترس يُصَاد به، سَيِّئ الخلق وشديد الغضب وثَّاب، ويوصف
بكثرة النوم، فيقال: أنوم من فهد.

(٢) ويقول (السيد شرف الدين) في كتابه «النص والاجتهاد» في جنابيات يزيد: ثمّ توجه مجرم بن عقبة
لقتال ابن الزبير (و هو إذ ذاك بمكة) وقد بويع بالخلافة، فهلك الجرم في الطريق وتأمر بعده الحصين بن
نمير بعهد من يزيد، فأقبل بجيشه حتى نزل على مكة المكرمة، ونصب عليها العرّادات والمنجنيق، وفرض
على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمون بها، فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون
على القتال ويروحون حتى جاءهم موت طاغيتهم يزيد، وكانت الجمانيق أصابت البيت الحرام فهدمته مع
الحريق الذي أصابه.

(٣) المشاشة جمعها مُشَاش: وهي النفس والطبع، يقال: فلان طيب المشاشة يعني طيب الخلق. («أقرب
الموارد»).

صَاحِبَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ عِنْدِي وَ لِتَسْدِيدِ مُغْنَمِي وَجِهَادِي

ثُمَّ أَمَرَ الْمُغْنِينَ فَغَنُّوا بِهِ. (١)

و ورد في عبارة سبط ابن الجوزي بعد هذين البيتين

بيت ثالث بهذه العبارة:

قَاتِلَ الْخَارِجِيَّ أَعْزَى حُسَيْنًا وَ مُبِيدَ الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَّادِ

و نقل صاحب «شفاء الصدور» هذا البيت في كتابه عن

ابن الجوزي، وكانت عبارته هي: وقد نقل سبط ابن

الجوزي تفصيل هذه القصة وذكر أن يزيد استدعى ابن

زياد إليه وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة وقرب مجلسه

ورفع منزلته وأدخله على نسائه وجعله نديمه؛ وسكر ليلة

وقال للمغني غنّ، ثم قال يزيد بديهاً: اسقني شربةً تُروِّي

مُشَاهِبِي إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. (٢)

(١) «مروج الذهب» ج ٣، ص ٦٧، طبعة دار الأندلس.

(٢) «شفاء الصدور» ص ٢٩٨.

تمثل يزيد بأبيات ابن الزبعرى صريح في الكفر

و أورد سبط ابن الجوزي في كتاب «التذكرة»: وأمّا المشهور عن يزيد أنّه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكث عليه بالخيزران ويقول: أبيات ابن الزبعرى:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدْرٍ شَهْدُوا وَقَعَةَ الْخَزَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
قَدْ قَتَلْنَا الْقُرْنَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا قَتْلَ بَدْرٍ فَأَعْتَدَلْ

قال الشعبي: وزاد فيها يزيد فقال:

لَعِبْتُ هَاشِمٌ بِالْمَلِكِ فَلَا خَبْرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ
لَسْتُ مِنْ خِنْدِفَ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ^(١)

(١) «تذكرة خواصّ الامة في معرفة الأئمة» أو «تذكرة الخواصّ من الامة تذكر خصائص الأئمة» ص ١٤٨، تأليف جمال الدين يوسف، سبط الشيخ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، وهذا الرجل سبط ابن الجوزي المعروف الذي كان تلميذاً لابن تيمية وله كتاب «الردّ على المتعصّب العنيد» كما سيأتي لاحقاً؛ وكتاب «تذكرة الخواصّ» الذي يعدّ من الكتب المشهورة والمعروفة والحاوي للمطالب العالية التي يستدلّ بها علماء الشيعة من آثار هذا السبط.

مقولة يزيد صريحة في قتل الإمام الحسين بجمية جاهلية

يقول أبو الفرج ابن الجوزي في رسالته «الرّدُّ عَلَى

المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد»^(١): لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ

لقد ذكر ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» ج ٨، في ثلاثة موارد تمثل يزيد بأشعار ابن الزبير، الأول: في ص ١٩٢ عن محمد بن حميد الرازي - وهو شيعي - قال: حدّثنا محمد بن يحيى الأحمري، قال: حدّثنا ليث عن مجاهد، قال: لما جيء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد، تمثّل بهذه الأبيات:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهْدُوا	جَزَعَ الْخَزْرَجَ فِي وَقَعِ الْأَسَلِ
فَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحاً	ثُمَّ قَالُوا لِي هَنِيئاً لَا تَسَلْ
حِينَ حُكَّتْ بِفِئَاءِ بَرَكْهَا	وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسَلِ
قَدْ قَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِكُمْ	وَعدَلْنَا مِيلَ بَدْرِ فَاعْتَدَلْ

قال مجاهد: نافق فيها؛ والله ثمّ والله ما بقي في جيشه أحدٌ إلا تركه. أي ذمّه وعابه!
والثاني: في ص ٢٠٤: عن تاريخ ابن عساكر في ترجمة ريتا حاضنة يزيد، أنّ يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثّل بشعر ابن الزبير، يعني قوله:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهْدُوا	جَزَعَ الْخَزْرَجَ فِي وَقَعِ الْأَسَلِ
-------------------------------------	---

قال: ثمّ نصبه بدمشق ثلاثة أيام، ثمّ وضع في خزائن السلاح حتى كان زمن سليمان ابن عبد الملك، جيء به إليه وقد بقي عظماً أبيض فكفّنه وطبّبه وصلّى عليه ودفنه في مقابر المسلمين.
والثالث: في ص ٢٢٤: في واقعة الحرّة حيث تمثّل به آنذاك.

(١) يقول حاجي خليفة الكاتب الحلبي في كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» ج ١، ص ٨٣٩، طبعة سنة ١٣٦٠: هذا الكتاب لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، وهو كتاب مختصر أوّله هذه العبارة: الحمد لله كفو جلاله.

فَعَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ
خِذْلَانَ يَزِيدَ وَضَرِبَهُ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنِيَّةِ الْحُسَيْنِ، وَإِغَارَتِهِ
عَلَى الْمَدِينَةِ.

أَفَيَجُوزُ أَنْ يُفْعَلَ هَذَا بِالْخَوَارِجِ؟ أَوْ لَيْسَ فِي الشَّرْعِ أَنَّهُمْ
يُذْفَنُونَ؟

أَمَّا قَوْلُهُ: لِي أَنْ أُسَبِّهُمُ؛ فَأَمْرٌ لَا يَقْنَعُ لِفَاعِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ
بِاللَّعْنَةِ؟

وَلَوْ أَنَّهُ احْتَرَمَ الرَّأْسَ حِينَ وُضُوئِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَلَمْ
يَتْرُكْهُ فِي طَسْتٍ وَلَمْ يَضْرِبْهُ بِقَضِيبٍ؛ مَا الَّذِي كَانَ يَضُرُّهُ وَقَدْ
حَصَلَ مَقْصُودُهُ مِنَ الْقَتْلِ؟ وَلَكِنْ أَحْقَادُ جَاهِلِيَّةٍ، وَدَلِيلُهَا
مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِنْشَادِهِ:

جَزَعَ الْخَزْرَجَ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تَشْلُ

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا
لَأَهْلًا وَاوَأْسَتْهَلُّوا فَرَحًا

ثم يقول ابن الجوزي: وهذه الأبيات لابن الزبيري نقل منها بعضها، وذلك لأن المسلمين قتلوا منهم عدداً يوم غزوة بدر، وقتلوا منهم آخرين يوم أحد، لذا فقد استشهد يزيد بهذه الأبيات، ويبدو أنه غير بعض فقراتها. ويكفيه نفس استشهادها خزيًا ووبالاً وخذلانا. (١)

و ورد في «الفتاوى الكبير» وهو من الاصول المعتمدة لأهل السنة رواية فيها:

اَكْتَحَلَ يَزِيدُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بَدَمِ الْحُسَيْنِ وَبِالْإِثْمِ لِيَقْرَ عَيْنَهُ.

و يتضح من هذا أن الاكتحال يوم عاشوراء يرجع إلى فعل يزيد: لَعَنَهُ اللهُ وَمَنْ اسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ. (٢)

(١) «شفاء الصدور» ص ٢٩٢ و ٢٩٤.

(٢) «شفاء الصدور» ص ٢٩٨.

و نرى من جانب آخر أنّ خبر شهادة الحسين عليه السلام يصل المدينة فيفرح حاكمها (عمرو بن سعيد) وهو من بني أمية فيضحك ويتمثل بشعر عمرو بن معدي كرب، ثم يقول متهكماً غامزاً: **وَاعِيَةٌ كَوَاعِيَةِ عُثْمَانَ**.^(١)

(١) يقول آية الله السيّد شرف الدين العاملي رحمة الله عليه في كتاب «النصّ والاجتهاد» ص ٣٤٠ و ٣٤١، الطبعة الثانية:

وأمر عليهم (معاوية) شريره المتهتك وسكّيره المفضوح، فكان منه في طفّ كربلاء مع خامس أصحاب الكساء، وسيد شباب أهل الجنة ما أثلّك النبيّن وأبكى الصخر الأصمّ دماً، ورمى المدينة الطيبة بمجرم بن عقبة - بعهد إليه في ذلك من أبيه - فكانت أمور تكاد السماوات يتفطّرن منها، وحسبك أحمّ أباحوا المدينة الطيبة ثلاثة أيام، حتى افتضّ فيها ألف عذراء** من بنات المهاجرين والأنصار، وقتل يومئذٍ من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وسائر المسلمين عشرة آلاف وسبعمائة وثمانون رجلاً، ولم يبق بعدها بدريّ، وقتل من النساء والصبيان عدد كثير، وكان الجنديّ يأخذ برجل الرضيع فيجذبه من اّمه ويضرب به الحائط حتى ينثر دماغه على الأرض وامّه تنظر إليه. ثمّ أمروا بالبيعة ليزيد على أحمّ حول وعبيد، إن شاء استرقّ، وإن شاء أعتق، فبايعوه على ذلك وأموالهم مسلوّبة، ورحالهم منهوبة، ودمائهم مسفوكّة، ونساؤهم مهتوكّة. وبعث مجرم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد. فلمّا ألقيت بين يديه تمثّل بقول القائل:

* ليت أشياخي بدرٍ شهدوا* - الأبيات.

* كما نصّ عليه الإمام ابن جرير الطبريّ في الصفحة الأخيرة من حوادث سنة ٦٣ من أوائل الجزء ٧ من تأريخه، وابن عبد ربّه المالكيّ، حيث ذكر وقعة الحرّة في الجزء الثاني من عقده الفريد.

قول ابنة عقيل بن أبي طالب حين سماعها بشهادة الحسين عليه السلام

و قد أورد كل من المسعودي وابن كثير الدمشقي وابن الأثير الجزري في تواريخهم: ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال: ما وراؤك؟ قال: ما سرّ الأمير؛ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ. فقال: نادِ بقتله، فنادى، فَصَاحَ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ وَخَرَجَتْ

ولم يبال يزيد ولا أبوه بقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَخَافَ الْمَدِينَةَ أَخَافَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا. (أخرجه الإمام أحمد من حديث السائب بن خلاد بطريقين إليه في ص ٩٦ من الجزء ٤ من مسنده).

**كما نصّ عليه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» وعلمه جميع الناس، حتى قال ابن الطقطقي في ص ٧. (من تأريخه المعروف ب- «الفخري») ما هذا نصّه: فقبل إنّ الرجل من أهل المدينة بعد ذلك كان إذا زوّج ابنته لا يضمن بكارها، ويقول لعلّها افتضت في وقعة الحرّة - انتهى.

وقال الشبراوي في ص ٦٦ من كتابه «الإتحاف»: وافتضّ فيها ألف بكر، وحمل فيها من النساء اللائي لا أزواج لهم نحو ألف امرأة. (قلت) وقال ابن خلّكان، حيث ذكر وقعة الحرّة في ترجمة يزيد بن القعقاع القارئ المدنيّ من وقّياته، ما هذا نصّه: كان يزيد بن معاوية في مدّة ولايته قد سبّر إلى المدينة جيشاً مقدّمه مسلم بن عقبة المريّ فنهبها وأخرج أهلها إلى هذه الحرّة فكانت الوقعة فيها، وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ، حتى قيل إنّ بعد وقعة الحرّة ولدت أكثر من ألف بكر من أهل المدينة بسبب ما جرى فيها من الفجور.

ابْنَةُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَهَا نِسَاؤُهَا حَاسِرَةٌ تَلْوِي ثُوبَهَا^(١)
وَهِيَ تَقُولُ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ
بِعِزَّتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ
مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
مِنْهُمْ أَسَارِي وَقَتْلَى ضَرْجُوا بَدَمِ
أَنْ تَخْلُفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحْمِي^(٢)

(١) وردت في عبارة المسعودي وابن الأثير بلفظ حَاسِرَةٌ، ولكن وردت في عبارة ابن كثير نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا
وَإِضِعَّةٌ كُمَّهَا عَلَي رَأْسِهَا.

و أوردتها الشيخ المفيد في «الإرشاد» ص ٢٧٠، الطبعة الحجرية، بهذه العبارة: خرجت أم لقمان بنت
عقيل بن أبي طالب رحمته الله عليهم حين سمعت نعي الحسين، حاسرةً ومعها أخواتها أم هاني
وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليه تبكي قتلاها بالطفوف وهي تقول...

و يقول الطبري في تأريخه، ج ٤، ص ٣٥٧، طبعة مطبعة الاستقامة ١٣٥٨: خرجت ابنة عقيل بن أبي
طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول... .

(٢) «مروج الذهب» ج ٣، ص ٦٨، طبعة دار الأندلس؛ و«البداية والنهاية» ج ٨، ص ١٩٧ و ١٩٨؛
و«الكامل في التاريخ» ج ٣، ص ٣٠٠، طبعة المطبعة الميريّة بمصر سنة ١٣٥٦، وفي طبعة دار صادر
بيروت سنة ١٣٨٥: ج ٤، ص ٨٨ و ٨٩؛ وذكرها أبو ریحان البيروني في «الآثار الباقية» ص ٣٢٩،
طبعة ليدن.

يقول ابن الأثير: فلما سمع عمرو بن سعيد أصواتهنّ

ضحك وقال:

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْزَبِ
ثُمَّ قَالَ عَمْرُو: وَاعِيَةٌ كَوَاعِيَةِ عُثْمَانَ. ثُمَّ صَعَدَ الْمُنْبِرَ
فَأَعْلَمَ النَّاسَ قَتْلَهُ. ^(١)

هدف معاوية ويزيد ومن تابعهما في الدنيا هو هدم قدسيّة القرآن

لقد كان الهدف من إيراد هذه الحكايات من سيرة معاوية ويزيد بيان أن معارضتهم ووقوفهم بوجه أصل القرآن وحقانيّته والعمل به قد ظهر بهذه الكيفيّة. ^(٢) فالحقد

(١) «الكامل في التاريخ» ج ٤، ص ٨٩، طبعة بيروت.

(٢) والأدهى من كلّ ذلك والأمرّ هو اعتقاد البعض بحقانيّة خلافته وامتناعه من لعنه، وقد طبع السعوديون في السعديّة في أيّامنا هذه كتاباً باسم أمير المؤمنين يزيد بن معاوية يدّرس في مدارسهم؛ يقول السيّد شرف الدين في هامش ص ١١٩ من «الفصول المهمّة»: بل اعتقد قوم من الجمهور أنّ يزيد كان من أولياء الله، وأنّ من توقّف فيه وقفه الله على نار جهنّم، فراجع ما حكاه ابن تيميّة عنهم في الرسالة السابعة من مجموعة الرسائل الكبرى في صفحة ٣٠٠ من جزئها الأوّل.

على رسول الله هو حقد على القرآن؛ والعداء لأمر المؤمنين
وأولاده عداء مع القرآن، ذلك لأن رسول الله وأمر
المؤمنين والأئمة من آلهم الميامين هم حقيقة القرآن.

إن هؤلاء المترفين والمستكبرين، المغرورين بعالم المادة،
والمغمورين في وادي الشهوات والنزوات، الذين أسكرتهم
رياح الرياسة والجاه، حين لمسوا عجزهم عن استئصال

ونقل القسطلاني في باب ما قيل في قتال الروم من كتاب الجهاد من «إرشاد الساري في شرح صحيح
البخاري» في ج ٦، ص ٢٣٠، عن المهلب أنه كان يقول بثبوت خلافة يزيد وأنه من أهل الجنة.
ونقل ابن خلدون في صفحة ٢٤١ أثناء الفصل الذي عقده في مقدمته لولاية العهد عن القاضي أبي بكر
ابن العربي المالكي أنه قال في كتابه الذي سماه بـ «العواصم والقواصم» ما معناه: أن الحسين قُتل بشرع
جده صلى الله عليه وآله وسلم.

وذكر ابن الأثير في عدة حوادث سنة ٥٨٣ في آخر ورقة من الجزء الحادي عشر من كامله أن في تلك
السنة مات عبد المغيث بن زهير ببغداد، قال: وكان من أعيان علماء الحنابلة قد سمع الحديث الكثير
وصنّف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية أتى فيه بالعجائب، وقد ردّ عليه أبو الفرج ابن الجوزي وكان
بينهما عداوة.

ويقول آية الله السيّد شرف الدين: والذين عذروا يزيد من أوليائه واعتذروا عنه كثيرون، منهم ابن تيميّة
فيما تقدّمت إليه الإشارة من رسالته السابعة، والغزالي في الآفة الثامنة من كتاب آفات اللسان من «إحياء
العلوم» ج ٣، ص ١١٢.

ظاهر القرآن، وعرفوا أنّ ذلك لا يخدم مصالحهم ورأوا
[أنّه] لا يمكنهم الوصول إلى هدفهم الفاسد بما يريدون إلاّ
بالقضاء على حقيقة القرآن بمنع العمل به وبإلغاء قوانينه في
البلاد الإسلاميّة، تماماً كما أكدّ غلادستون^(١) رئيس حزب
الأحرار والصدر الأعظم الإنجليزيّ، الذي يرجع إلى أمر
تقوية الحركة الصهيونيّة في العالم في خطابه وكلامه.

لذا فهم في نفس الوقت الذي يذيعون فيه القرآن في
الإذاعات ويهتفون به من على المآذن، فقد كانوا يسوقون
الناس إلى وادي الغفلة والسكره، حتى إذا ذهبت السكره
وبدأ هؤلاء يفيقون وشرعوا يتطلّعون حولهم ويحاولون

(١) ورد في «فرهنگ معین» (= معجم المعین) ج ٦، مادة گ: گلادستون ووليام أورات، Gladstone
William Ewart سياسيّ إنجليزيّ، ولد سنة ١٨٠٩ م، وتوفيّ سنة ١٨٩٨ م، وكان زعيماً
للأحرار، وتقلّد منصب رئاسة الوزراء أربع مرّات.

اكتشاف ما ضاع منهم، شاهدوا- ويا للهول- أن السيل قد
جرف كل شيء، المزرعة والبستان، المسجد والمدرسة،
الزوجة والولد؛ ثم علتهم فجأة الموجة الأخيرة للسيل
العارم فقذفت بهم إلى ديار الفناء والعدم.

كان تأريخ سيّد الشهداء عليه السلام أنموذجاً لنا
وقدوةً إلى يوم القيامة تعلّمنا مدى الأهميّة الكبيرة للقيام
بالحقّ والقسط وإعلان كلمة الحقّ، والسعي لتقويم المسار
المنحرف للطغاة المترفين، ويعلّمنا كذلك أنّ العدوّ في
الجانب الآخر من هذا الصراع والمعركة لا يدخر جهداً عن
السعي بجديّة للقضاء على شخص وشخصيّة ووجود الحقّ
والحقيقة، وإلى طمس الآثار والخصائص والأخبار؛ فيأمر

عشرة من الفرسان ليمتطوا خيولهم فيهمجوا بقساوة على
البدن القليل الطريح على الأرض بلا رأس فيطأوه!!
و لم يكن ذلك في الحقيقة ليمثل ركل ورضّ البدن، بل
ركلاً ورضّاً لروحه وحقيقته وشخصيّته، بياناً للعالم
والعالمين بأنّ من كان منطقته كمنطق الحسين هذا، فعاقبته
هذه!

و من المطالب المهمّة أنّ بين أميّة كانوا بعد واقعة
كربلاء يعملون على هيئة نعل الخيول فيسمّرونها على أبواب
دورهم!!

يقول المقرّم في مقتله نقلاً عن «الآثار الباقية» للبيرونيّ:

لَقَدْ فَعَلُوا بِالْحُسَيْنِ مَا لَمْ يُفْعَلْ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ بِأَشْرَارِ
الْخَلْقِ مِنَ الْقَتْلِ بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالْحِجَارَةِ وَإِجْرَاءِ
الْخِيُولِ. (١)

[كلام البيروني في بيان سرّ وضع بني أمية لنعال الخيول على أبواب
دورهم]

ثمّ ينقل في ذيل هذا المطلب عن كتاب «التعجب»
للكراجكيّ، ص ٤٦، الملحق بـ «كنز الفوائد»:

وَ قَدْ وَصَلَ بَعْضُ هَذِهِ الْخِيُولِ إِلَى مِصْرَ فَقُلِعَتْ نِعَاهُهَا
وَسُمِّرَتْ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ تَبْرُكًا. وَجَرَتْ بِذَلِكَ السُّنَّةُ
عِنْدَهُمْ؛ فَصَارَ أَكْثَرُهُمْ يَعْمَلُ نَظِيرَهَا وَيُعَلِّقُ عَلَى أَبْوَابِ
الدُّورِ. (٢)

(١) «مقتل الحسين عليه السلام» للسيد عبدالرزاق المقرّم، ص ٣٦١، عن «الآثار الباقية» ص ٣٢٩،
طبعة ليدن.

(٢) «مقتل الحسين عليه السلام» ص ٣٦٢، عن «الآثار الباقية» ص ٣٢٩.

لكننا ننقل هنا عين عبارة البيروني التي هي أشد إيلاماً

للقلوب وتصديعاً للأكباد من حكاية المقرّم ونقله:

وَ اتَّفَقَ فِيهِ (أَي فِي الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ) قَتْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَفَعَلَ بِهِ وَبِهِمْ مَا لَمْ يُفْعَلْ

فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ بِأَشْرَارِ الْخَلْقِ مِنَ الْقَتْلِ بِالْعَطَشِ وَالسَّيْفِ

وَالإِحْرَاقِ وَصَلْبِ الرُّؤُوسِ وَإِجْرَاءِ الْخَيُْولِ عَلَى الْأَجْسَادِ

فَتَشَاءُ مُوَا بِهِ.

ثم يضيف البيروني بعد ذلك: وَأَمَّا بَنُو أُمَيَّةٍ فَقَدْ لَبَسُوا

فيه ما تجدد، وتزيّنوا واكتحلوا وعيدوا، وأقاموا الولائم

والضيافات، وطعموا الحلاوات والطيبات، وجرى الرسم

في العامة على ذلك أيام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله

عنهم.

وَأَمَّا الشَّيْعَةَ فَإِنَّهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ أَسْفًا لِقَتْلِ سَيِّدِ
الشَّهَدَاءِ فِيهِ، وَيُظْهِرُونَ ذَلِكَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ (مَدِينَةِ
الرَّسُولِ) وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْمَدَنِ وَالْبِلَادِ، وَيَزُورُونَ فِيهِ التَّرْبَةَ
الْمَسْعُودَةَ بِكَرْبَلَاءَ، وَلِذَلِكَ كَرِهَ فِيهِ الْعَامَّةُ مِنْ تَجْدِيدِ الْأَوَانِي
وَالْأَثَاثِ. (١)

(١) «الآثار الباقية عن القرون الخالية» لأبي ریحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، ص ٣٢٩، طبعة
ليدن.

يقول آية الله السيد شرف الدين العاملي رحمه الله عليه في كتاب «التص والاجتهاد» ص ٣٤١ و ٣٤٢،
الطبعة الثانية: وفضائع يزيد من أول عمره إلى انتهاء أمره أكثر من أن تحويها الدفاتر أو تحصيها الأقلام
والخابر، وقد شوّهت وجه التاريخ وسوّدت صحائف السير، وكان أبوه معاوية يرى كلابه وقروده، وصقوره
وفهوده، ويطلع على خموره وفجوره، ويشاهد الفضائع من اموره، ويعاين لعبه مع الغواني، ويعرف لؤمه
وحبسه بكل المعاني ويعلم أنه ممن لا يؤتمن على نكير ولا يدلي أمر قطمير، فكيف رفعه والحال هذه إلى أوج
الخلافة عن رسول الله؟ وأحلّه عرش الملك وإمامة المسلمين؟ وملكه رقاب الامّة؟

فغشّها بذلك وقد قال رسول الله (فيما أخرجه البخاري في الورقة الاولى من كتاب الأحكام، ص ١٥٥
من الجزء الرابع من صحيحه): مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. - انتهى. (و كذلك أورد هذه الرواية مسلم في صحيحه، ج ١، ص ٦٧، باب استحقاق
الوالي الغاشّ لرعيته).

وروى الإمام أحمد من حديث أبي بكر في الجزء الأول من مسنده، ص ٦، أنّ رسول الله صلى الله عليه
وآله [و سلم قال:

[شعر الفقيه اليمني عمارة في عدااء بني أمية لآل الرسول]

و لقد أبدع الفقيه والعالم والشيخ اليمني عمارة في
تعريضه بقصيدة رائعة على كلام يزيد واستكباره وبهتانه
وفضيحته مقابل إمام الزمان وقطب دائرة الإمكان والحجة
على جميع الخلائق، والله دَرُّهُ وَعَلَى اللَّهِ أَجْرُهُ:

غَصَبَتْ أُمِيَّةٌ إِزْثَ آلَ مُحَمَّدٍ
وَعَدَتْ مُخَالِفُ فِي الْخِلَافَةِ أَهْلَهَا
لَمْ تَقْتَنِعْ حُكَّامُهُمْ بِرُكُوبِهِمْ
وَقَعُودِهِمْ فِي رُبُوبَةِ نَبِيِّتِهِ
حَتَّى أَضَافُوا بَعْدَ ذَلِكَ أُمَّهُمْ
فَأَتَى زِيَادٌ فِي الْقَبِيحِ زِيَادَةً
سَفَهَا وَسَنَّتْ غَارَةَ الشَّنَّانِ
وَتَقَابَلُ الْبُرْهَانَ بِالْبُهْتَانِ
ظَهَرَ النِّفَاقِ وَغَارِبَ الْعُدْوَانِ
لَمْ يَبَيِّنْهَا لَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ
أَخَذُوا بِشَارِ الْكُفْرِ فِي الْإِيمَانِ
تَرَكَتْ يَزِيدُ يَزِيدُ فِي النُّقْصَانِ^(١)

مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مَحَابَاةً، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ. لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا
عَدْلًا حَتَّى يَدْخُلَهُ مُدْخَلُهُمْ.

وأخرج البخاري في الورقة المذكورة من صحيحه أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ما من
عبدٍ استرعاه الله رعيته فلم يُحِطْهَا بِنصيحةٍ إلا لم يجد رائحة الجنة - انتهى.

(١) «الغدِير» ج ٤، ص ٣٥٦ و ٣٥٧.

إِنَّ تَدْبِيرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَعَجِيبٌ حَقًّا، وَكَيْفَ أَنَّهُ فِي إِتْمَامِهِ
الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ يَنْبِغِثُ شَخْصًا فَاسِقٌ تَافَهُ وَغَيْرَ لَائِقٍ
بِكُلِّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ فَيَقِفُ فِي مَوَاجِهَةِ الْإِمَامِ بِالْحَقِّ وَالنُّورِ
الْمَطْلُوقِ، وَيَتَحَلَّى لِنَفْسِهِ اسْمَ النُّزِيهِ الطَّيِّبِ وَيَدْعُو مَقَابِلَهُ
بِالْحَبِيثِ؛ لِيَصْدُقَ هُنَا حَقًّا وَقُوفَ مَرْكَزِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ
أَمَامَ بَعْضِهِمَا وَجْهًا لَوْجَهُ.

يَقُولُ الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ أَنْصَارِ سَيِّدِ
الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَرَّ بِنَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ خَيْلَ لَابِنِ
سَعْدٍ تَحْرُسُنَا وَإِنَّ حُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْرَأُ:

{ وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّنَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا
نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَذَابٌ مُهِينٌ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ

عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}. (١) فسمعها من

تلك الخيل رجل يقال له عبدالله بن سمير وكان مضحاكاً
وشجاعاً بطلاً فارساً فاتكاً ومن الأشراف.

فقال: نَحْنُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الطَّيِّبُونَ مَيِّزَنَا مِنْكُمْ!

فقال له بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ: يَا فَاسِقُ! أَنْتَ يَجْعَلُكَ اللَّهُ مِنْ

الطَّيِّبِينَ!؟

فقال له: مَنْ أَنْتَ وَيْلِكَ؟ فقال له: بَرِيرُ بْنُ خُضَيْرٍ،

فَسَابًّا. (٢)

(١) الآيتان ١٧٨ و ١٧٩، من السورة ٣: آل عمران: وبقية الآية هي: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى

الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

(٢) «الإرشاد» للمفيد، ص ٢٥٢، الطبعة الحجرية.

[قراءة رأس الإمام الحسين عليه السلام المقطوع آية الكهف من على الرمح]

و روى كلاً من الشيخ المفيد وأمين الإسلام الطبرسي،
أنه: بعد أن جيء برأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن
زياد، ووردت زينب سلام الله عليها والسبايا مع السجّاد
عليهم السلام، وكان من زينب سلام الله عليها ذلك
الكلام والاحتجاج البديع، فلما أصبح عبيد الله بن زياد
بعث برأس الحسين عليه السلام على رمح فدير به في سكك
الكوفة كلّها وقبائلها.

فروى عن زيد بن أرقم أنه قال: مرّ به عليّ وهو على
رُمح وأنا في غُرْفَةٍ لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ:

{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا

عَجَبًا }^(١).

فَقَفَّ وَاللَّهُ شَعْرِي وَنَادَيْتُ: رَأْسُكَ وَاللَّهُ يَا بْنَ رَسُولِ

اللَّهُ أَعْجَبُ وَأَعْجَبُ!^(٢)

(١) الآية ٩، من السورة ١٨: الكهف.

(٢) «الإرشاد» ص ٢٦٦ و ٢٦٧؛ و«إعلام الوري» ص ٢٤٨.

يقول آية الله الحاج الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمة الله عليه في كتاب «حنة المأوي» ص ٣٧٠ و ٣٧١ من الطبعة الثانية، ضمن بحث بعنوان هل تكلم رأس الحسين عليه السلام: ولرئيس المحدثين الشيخ الصدوق رحمة الله عليه كلمات نيّرة صدع بها في جواب السلطان ركن الدولة رحمة الله عليه لها تعلق تام بهذا الموضوع لا بأس بنقلها لتزيد بصيرة القارئ الكريم:

وقد نقل في ترجمة الشيخ الصدوق رحمة الله عليه أنّ السلطان ركن الدولة جلس يوماً على عرش السلطنة وشرع في الإطراء والثناء على الشيخ الصدوق رحمة الله عليه، لأنّه رأى قبل ذلك اليوم بيانات الشيخ رحمة الله عليه وتكلماته المذهبيّة على ضوء العلم والمنطق، فاعترض أحد الحضّار على السلطان: أنّ اعتقاد الشيخ رحمة الله عليه على أنّ رأس سيّد الشهداء عليه السلام يوم حُمل على القنّاة كان يقرأ سورة الكهف. فقال الملك: لم أسمع منه هذه المقالة ولكن أسأله. فكتب إليه يستفتيه ويسأله عن هذا المطلب.

فكتب الشيخ الصدوق رحمة الله عليه في الجواب: أنّ هذه الرواية محكيّة ممّن سمع من رأسه المطهر أنّه يقرأ عدّة آيات من سورة الكهف، إلّا أنّه غير منقول من أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ومع ذلك لا ننكره، بل هو صواب، لأنّنا إن جوّزنا في يوم الحشر تكلم أيدي الظالمين والعاصين وأرجلهم كما نطق به القرآن وقال تعالى: {الْيَوْمَ نَخِيْمُ عَلَىٰ آفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}. (الآية

[مراثي حجة الإسلام نير التبريزي في عظمة براق عشق الإمام الحسين عليه السلام]

و ينشد هنا حجة الإسلام نير التبريزي رضوان الله

عليه في مقام العجب والدهشة:

سر بي تن، كه شنیده است به لب آية كهف

يا كه ديدنه است به مشكوة تنور آية نور؟

٦٥، من السورة ٣٦: يس)، فكذا يجوز أن ينطق رأس الحسين عليه السلام ويتلوا القرآن، لكونه خليفة الله وإمام المسلمين ومن شباب أهل الجنة وسيدهم وسبط النبي صلى الله عليه وآله وابن وصيه، امه فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليهم أجمعين، بل إنكار هذا المطلب يؤول في الحقيقة إلى إنكار قدرة الله تعالى وفضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

والعجب ممّن ينكر صدور أمثال هذه الأمور ممّن بكى عليه الملائك في مصيبتته وتقاطر الدم من السماوات في رزّيته وناح عليه الجنّ بأصواته. ومن أنكر هذه الأخبار وحوارق العادات مع كونها صحيحة فيجوز له إنكار جميع الشرائع والمعجزات الصادرة من النبي والأئمة عليهم السلام، بل وجميع الضروريات الدينية والدينيّة، فإنّها أيضاً قويّة السند صحيحة الطرق، قد حصل لنا العلم بمضامينها.

و هذه المراثية، كسائر مراثيه الاخرى، في أعلى درجات
الروعة والعظمة، وأولها يبدأ بهذه الأبيات:

اي زداغ توروان خون دل از ديدة حور
بي تو عالم همه ماتمكده تا نفخة صور
خاك بيزان به سر اندر سر نعش تو بنات
اشك ريزان به بر از سوگ تو شعراي غيور
ز تماشاي تجلاي تو مدهوش كلیم
أي سرت سرّ أنا الله، و سنان نخلة طور^(۱)
ديدهها گو همه دريا شو و دريا همه خون
که پس از قتل تو منسوخ شد آئين سرور
شمع انجم همه گو اشك عزا باش و بریز
بهر ماتم زده کاشانه چه ظلّمات و چه نور
پاي در سلسله سجّاد و به سر تاج يزيد

(۱) «آتشکده» (= معبد النار) لحجة الإسلام الشيخ محمد تقي نیر التبريزي، ص ۱۲۱.
يقول: «يا من جرت علي مصابك نواظر الحور بدماء القلوب، بفقدك صار جميع العالم مأتماً إلى يوم
نفخة الصور.

فالنساء عند نعشك كن يحنين التراب علي الرؤوس، ونجم الشّعري الغيور كان يذرف الدموع سخاناً.
دُهِش الكلیم من التطلّع إلى تجلیك، يا من رأسك سرّ «أنا الله» والسنان نخلة الطور».

خاك عالم به سر افسر- وديهم وقصور

دير ترساوسر سبط رسول مدني

آه اگر طعنه به قرآن زند انجيل وزبور

تا جهان باشد وبوده است كه داده است نشان

ميزبان خفته به كاخ اندر ومهمان به تنور!

سر بي تن كه شنیده است به لب آية كهف؟

يا كه دیده است به مشكوة تنور آية نور؟^(۱)

إلى آخر هذه المراثية ذات النظرة الواقعية.

(۱) يقول: «و قل للعيون أن تصبح بحاراً من الدماء، ولقد نسخ قتلك من القلوب الفرحة والسرور. و قل لمصاييح الأنجم كلّها أن تصبح نادبة باكية، ونصبت الظلمات والنور سرادقات مأتمك. حين ترسف قدم السجّاد في الأعلال، ويغفو التاج على رأس يزيد، فسُحفاً لرأس الملك وتعساً للتاج والقصور.

دير راهب نصراني، ورأس سبط الرسول المدني!! آه لو طعن الإنجيل والزبور في القرآن. من يُرينا- إن سالفاً أو آنفاً- مضيئاً يرقد في قصره، في حين ينام ضيفه في التنور؟ من سمع رأساً بلا جسد يتلو آية الكهف؟ ومن رأى في مشكاة التنور آية النور؟».

و من بین مرثیه الرائعة:

قتل شهید عشق، نه کار خدنگ بود

دنیا برای شاه جهان دار تنگ بود

عصفور هر چه باد هم آورد باز نیست

شهباز را ز پنجه عصفور ننگ بود

آئینه خود ز تاب تجلی به هم شکست

گیرم که خصم را دل پر کینه سنگ بود

نیرو از آن گرفت، بر او آخت تیر کین

قومی که با خدای مہیای جنگ بود

عهد ألسنت اگر نگرفتن عنان او

شهد بقا به کام مخالف شرنگ بود

از عشق پرس حالت جانبازی حسین

پای بُراق عقل در این عرصه لنگ بود

احمد اگر به ذرۃ قوسین عروج کرد

معراج شاه تشنه، به سوي خدنگ بود^(۱)

از تير کين چو کرد تهي شاه دين رکاب

آمد فرا به گوش وي از پرده اين خطاب^(۲)

کاي شهسوار باديه ابتلای ما

باز آ که زان تست، حریم لقای ما

معراج عشق را شب آسراست هين بران

خوش خوش براق شوق به خلوت سراي ما

تو از براي مائي وما از براي تو

عهدي است اين فناي ترا با بقاي ما

دادي سري ز شوق و خريدي لقای دوست

هرگز زیان نبرد کس از خون بهاي ما

(۱) دیوان «آشکده» ص ۱۱۸ و ۱۱۹. يقول: «لم يكن قتل شهيد العشق من فعل السهم، فلقد صارت الدنيا لملك العالم ضيقة لا تسعه.

فالعصفور مهما علت به الريح لن يكون بازياً؛ والنسر يأنف لنفسه أن يعلق به مخلب عصفور.

لقد تحطمت المرأة من شعاع التحلي، وأدركت أنّ قلب الخصم الحقود قد من حجر.

فالذين استمدوا منه العون والقوة ثمّ أشهروا عليه سهام العداوة قوم تهيأوا لقتال ربهم.

و من لم يُمسك بعنانه عهد «ألسئ» فإنّ شهد البقاء سيستحيل في فم العدو علقماً.

سأل عن العشق في فداء الحسين، لأنّ قدم البراق في ذا الميدان عرجاء.

فإن كان أحمد قد عرج إلى قاب قوسين، فقد كان معراج الملك الظامئ إلى السهم.»

(۲) يقول: «و حين هوى ملك الدين من ركابه بسهم الحقد، جاءه النداء من سرادق العرش.»

جانبازیت حجاب دو بینی به هم درید
در جلوه گاه حسن توئی خود به جای ما
باز آ که چشم ما ز ازل بر قدم تست
خود خاکروب راه تو بود انبیای ما
هین زان تست تاج ربوییت از ازل
گر رفت بر سنان سرت اندر هوای ما
گر ز آتش عطش جگرت سوخت غم مخور
از تست آب رحمت بی منتهای ما
ور سفله برد ز تو دستی، مشو ملول
باشهپر خدنگ پیرد هُمای ما
گسترده ایم بال ملائک به جای فرش
کازار بر تنت نکند کربلای ما
دلگیر گو مباد خلیل از فدای دوست
کافی است اکبر تو ذبیح منای ما
کو نوح؟ گو به دشت بلا ای باز بین
کشتی شکستگان محیط بلای ما
موسی ز کوه طور شنیدار جواب کن
گو باز شو به جلوه گاه نینوای ما

گر زنده جان بُرد ز دار بلا مسیح

گودار کربلا نگر و مبتلای ما

منسوخ کرد ذکر اوائل حدیث تو

ای داده تن ز عهد ازل بر قضای ما^(۱)

(۱) يقول: «يا فارس صحراء بلائنا الأوحدا! إنَّ حريم لقائنا مهياً لك. فعجّل لمعراج العشق في ليلة الإسراء، وأهلاً ببراق الشوق إلى خلوة منزلنا. فأنت لنا ونحن لك، وعهد أن يكون فناؤك ببقائنا. جُدتَ برأسك من الشوق واشتريت لقاء الحبيب، فليس مغبوناً من دفعنا دية دمه. فداؤك مرّ حجاب الاثنيّة، إذ إنَّك في موضع تجلّي الحسن قُمتَ مقامنا. إنّ عيوننا من الأزل في انتظار مقدمك، وكان أنبيأؤنا يمهّدون لمقدمك الطريق. هذا تاج الربوبية لك منذ الأزل، مهما صعّد رأسك على الرمح في هوانا وحبنا. فلا تغتمّ إن أهب العطش كبدك الحزى، فإنّ لك ماء رحمنا التي لا انتهاء لها. وإن قطع الأسافل منك يداً فلا تحزن، وحلّق بزغب السهم إلينا يا طائر اليُمن. ولقد بسطنا لك أجنحة الملائكة فراشاً، لفلّا تؤذي بدنك كربلائنا. فالخليل لا يغتمّ لعداء الحبيب، ويكفي أن يكون ولدك الأكبر ذبيح مُنا. أين نوح، فليقدم إلى صحراء المحنة ولينظر إلى سفينة المنكسرين في بحر بلائنا. وموسى الذي سمع من جبل الطور جواب «لن»، فليقدم مرّة اخرى إلى محلّ تجلّينا بنينوى. وإن نجى المسيح من خشبة البلاء، فقل له لينظر إلى خشبة كربلا وإلى مبتلانا. لقد نسخ حديثك ذكر الأوائل والسابقين، يا من ضحّي بنفسه في عهد الأزل في قضائنا.»

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من الجزء الثاني من كتاب «نور ملكوت القرآن»^(١)، تأليف المرحوم العلامة آية الله الحاج السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ رضوان الله عليه، وقد تمّ توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي من قبل الهيئة العلميّة في لجنة الترجمة والتحقيق، وتجر الإشارة إلى أنّ العبارات و الهوامش التي وقعت بين معقوفتين هي من الهيئة العلميّة]

(١) [نور ملكوت القرآن ، ج ٢ من ص ٤٧١ إلى ٥٠١].